١١

حملة النورمان الصليبية على الإسكندرية ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م

(الاسباب والنتائج)

The Norman Crusade against Alexandria 569 AH / 1174 AD (Cause and effect)

ا.م.د فواز نصرت توفيق

جامعة تكريت / كلية الآداب

قسم التاريخ

Asst. Prof. Dr. Fawaz Nasrat Tawfiq

fawaznasrat2016@tu.edu.iq

+9647701805135

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

Abstract

The end of the fifth century AH / the eleventh century AD witnessed the start of Crusades to the Islamic Levant. After the launch of the First Crusade (490 AH – 492 AH / 1097 AD – 1098 AD)، which resulted in the Crusaders seizing several regions in the Levant، and the formation of Crusader principalities in them. This led to the increase of the contact of Muslims with the Christian world. In spite of that، some of the Muslim forces were resorting to those emirates and asking them for help and intervention against their own people because of the political differences among them and the struggle and dispute over power. The Norman attack and the campaign they carried out on the Egyptian country in the year 569 AH / 1173 AD، was only an inevitable result of those local conflicts and alliances with the Crusader power. Due to the significance of this perspective in the folds of the crusade struggle and the effects and results that it produced، it is worthy to deal with it in some detail.

الكلمات المفتاحية: (النورمان، صلاح الدين الايوبي، افرسا، الإسكندرية، الفايكنج)

Key words: (Normans، Salah al-Din al-Ayyubi، Afrsa، Alexandria، Viking،)

المقدمة

شهدت نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بدء الحملات العسكرية فيما عرف بالحملات الصليبية نحو المشرق الإسلامي، وبعد انطلاق الحملة الصليبية الاولى (٤٩٠هـ ــ ٤٩٢ هـ / ١٠٩٧م ــ ١٠٩٨ م)، والتي كان من نتائجها استيلاء الصليبيين على عدة مناطق في بلاد الشام، وتكوين امارات صليبية فيها، مما زاد من احتكاك المسلمين بالعالم المسيحي، الا انه ومع ذلك فان بعض من قوى المسلمين كانت تلجأ إلى تلك الامارات وتطلب منهم العون والتدخل ضد ابناء جلدتهم بسبب الخلافات السياسية فيما بينهم والصراع والتنازع على السلطة، وما كان هجوم النورمان والحملة التي قاموا بها على البلاد المصرية سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣م، الا نتيجة حتمية لتلك الصراعات المحلية والتحالفات مع القوة الصليبية، ولأهمية هذا المفصل في ثنايا الصراع الإسلامي الصليبي والاثار والنتائج التي افرزها جدير بنا ان نتناوله بشيء من السعة والتفصيل .

تمهيد

منذ وصول جيش الشام الى مصر سنة (٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م) وحتى بعد سقوط الخلافة الفاطمية في مصر سنة (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م)، واستمرار محاولات التخلص من جيش نور الدين وامرائه قائمة ومستمرة، سواء كانت تلك المحاولات داخلية او خارجية، وخصوصاً بعد تولي صلاح الدين الوزارة سنة ٥٦٤/ ١١٦٨ م، الا انها باءت جميعاً بالفشل.

وفي سنة (٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م) كانت هناك محاولة اخرى من قبل بعض الاشخاص الذين كانوا مقربين من الفاطميين، وفقدوا الامتيازات والنفوذ التي كانوا يتمتعون بها في عهد الدولة الفاطمية المنتهية حيث يقول الذهبي: «كانت دولة العاضد وذريته لذيذة لأناس، وهم يتقلبون في نعيمها، فأخّروا وأُبعِدوا»[١]، فحاول هؤلاء احياء الدولة الفاطمية من جديد، وردها إلى ما كانت عليه، بعد القضاء على صلاح الدين الايوبي ومن معه من الامراء، فيقول العماد الاصفهاني الكاتب: "واجتمع جماعة من دعاة الدّولة المصرية المتعصبة المتشددة المتصلبة، وتوازروا وتزاوروا فيما بينهم خيفة وخفية، واعتقدوا أمنية، عادت بالعقبى عليهم منية، وعينوا الخليفة والوزير، وأحكموا الرأي والتدبير، وبيّتوا أمرهم بليل، وستروا عليه بذيل»[٢] .وكان أول اولئك الساعين لإعادة سلطة الدولة الفاطمية هو الشاعر عمارة اليمني[٣]، نزيل مصر والذي اعتبرته بعض المصادر انه هو من تزعم المحاولة، وكان عقيد المشتركين فيها[٤]، حتى ان بعض المصادر سمت تلك المحاولة باسمه [٥] .

ولضمان نجاح خطتهم وتنفيذها بالشكل الصحيح، قرروا الاستعانة بقوى خارجية فقاموا بمراسلة الصليبيين وملكهم عموري الأول[٦] (أو مري[٧]) ملك القدس، والذي كان يتحين هذه الفرصة لمهاجمة مصر والانقضاض على صلاح الدين، كما انهم راسلوا ملك صقلية[٨] النورماندي للقدوم إلى

مصر، ووعدوه بالأموال والنفوذ والسيطرة[٩] .

قامت هذه المحاولة على اساس استدعاء الصليبيين للقدوم إلى مصر، وعندما يخرج صلاح الدين لصدهم وقتالهم، يثور عليه أنصار الفاطميين في القاهرة ومصر ويعيدوا الدولة الفاطمية والخليفة الفاطمي، ثم يعود من معه من العسكر الذين وافقوهم عليه، فلا يبقى له مقام مقابل الصليبيين، وإن كان صلاح الدين يقيم ويرسل العساكر إليهم، ثاروا به، وأخذوه أخذا باليد، لانعدام الناصر له والمساعد، فيسهل القضاء عليه[١٠]، غير ان انكشاف أمرهم لصلاح الدين حال دون نجاح المحاولة، و باءت بالفشل الذريع، وكانت بالتالي سبباً في هلاك منفذيها. وعندما علم فرنج الشام بانكشاف أمر الجماعة وتنفيذ أمر صلاح الدين بشنقهم، وبالتالي فشل الخطة المتفق عليها، صرفوا النظر عن خطة الهجوم على السواحل المصرية، واحجموا ولم يقدموا[١١]. أما ملك النورمان في صقلية وكان اسمه ويليام أو جليام الثاني[١٢]، او(غليالم)[١٣]، فلم تصله الأخبار بنفس السرعة التي وصلت بها إلى فرنج الشام، فواصل العمل الدؤوب من أجل تعمير الأسطول الذي سيهاجم به السواحل المصرية، حتى أتم بناءه، واستعد للهجوم . ولم يعلم أن صلاح الدين قبض على الذين كاتبوه[١٤]

النورمان وعلاقتهم بالدولة الايوبية :

يستدعي البحث في استعدادات النورمان في صقلية والملك جليام الثاني ان نعطي فكرة مبسطة عن النورمان واصولهم التاريخية، وعلاقتهم بالدولة الاسلامية بشكل عام، وبالدولة الايوبية بشكل خاص :

ينحدر النورمان من اصول اوربية وكانوا يسمّون في المراجع العربية الإسلامية بالأردمانيين[١٥]، أو المجوس[١٦]، ويعتقد ان سبب تسميتهم بالمجوس يرجع إلى انهم كانوا يشعلون النار في كل مكان يمرون به، لذا كان العرب والمسلمون يطلقون عليهم المجوس الذين يعبدون النار، وعلى ما يبدو ان مسألة إشعال النيران ترجع إلى معتقداتهم الدينية، حيث انهم كانوا وفي بداية ظهورهم امام العرب وثنين يعبدون النار لم يعتنقوا النصرانية بعد، أما التسمية الثانية (الاردمانيين) فهي تحريف للكلمة اللاتينية (نورمان) أي سكان الشمال، وقلب النون إلى همزة كعادة أهل الاندلس في بداية اسماء الاعلام[١٧] .

وكان النورمان قد استقروا في مقاطعة نورماندي التي تقع في اقصى شمال غرب فرنسا وذلك في أواسط القرن التاسع الميلادي وينحدرون منها واطلق عليهم قبائل الفايكنج، وهم من القبائل الجرمانية، وقد كان لطبيعة بلادهم الجبلية، وقلة الاراضي الصالحة للزراعة السبب الاول في توجههم نحو البحر، فنزحوا إلى نورماندى واستقروا بها واعتنقوا المسيحية، واصبحوا بمرور الزمن من اشهر القوى البحرية بعد ان برعوا في صناعة السفن على اختلاف انواعها واحجامها، وتأثروا بالحضارة الفرنسية مع احتفاظهم بحبهم للغزو والمغامرة، وأصبحت نورماندى من أغنى المقاطعات الأوربية في القرن الحادي عشر

الميلادي، وفيما بعد انتقلوا الى الجنوب الإيطالي، وما كان لهم ان يستقروا فيها حتى اسسوا مدينة ليتجمعوا فيها واسموها (أفرسا)، ثم دخلوا في معركة مع الباب ليو التاسع [١٨] فحصدوا بعض الشرعية لإدارة الجنوب الفرنسي من البابا مقابل تقديم مبالغ معينة ومحددة من الأموال اليه، ثم قاموا بشن الغارات على الإمبراطورية البيزنطية ومن بعدها تيسر لهم دخول إنكلترا وذلك سنة (٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م) وضموها إلى حكمهم [١٩] .

واستولى النورمان على جزيرة صقلية (٤٨٤ هـ / ١٠٩١م) [٢٠] لينهوا وإلى الابد الوجود العربي والإسلامي الذي استمر لمئتي سنة، ومن ثم اتجهت انظارهم إلى افريقيا تحركهم دوافع دينية واقتصادية وتوسعية فضلاً عن تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية فيها لكثرة الصراعات الداخلية وضعف الدولة الفاطمية آنذاك في حروبها مع الصليبيين، وازدياد حدة الصراع بين المرابطين والموحدين في المغرب العربي، فوجد النورمان الفرصة مواتيه وسانحة للانقضاض على افريقيا سيما وان قواتهم كانت مجتمعة في صقلية وعلى أهبة الاستعداد للقيام بذلك نحو الساحل المغربي وبذلك أصبحوا بتماس مباشر مع مدن ذلك الساحل [٢١] .

اتسمت العلاقة بين النورمان من جهة والدولة الايوبية من جهة أخرى بالاحتكاك والتربص فيما بينهم منذ فترة مبكرة من بدء الصراع حتى قبل الاحتكاك بين المجموعتين منذ فترة مبكرة حتى قبل قيام الدولة الايوبية وبالتحديد في سنة (٥٦٥ هـ/ ١١٦٩ م) عندما سيطر نور الدين محمود على مصر، فخشي الصليبيون من امتداد نفوذ نور الدين الى مناطق إماراتهم وممتلكاتهم في ساحل الشام، فتحرك الفرنج لغزو الديار المصرية والقضاء على صلاح الدين الايوبي والذي كان يمثل نفوذ السلطان نور الدين في مصر، وكاتبوا ملوك الفرنج في اوربا، ومنهم النورمان في صقلية واستنجدوا بهم لمساعدتهم في تحقيق هدفهم، وقد لبى النورمان نداء الفرنج في الشام، وساهموا في حملة صليبية ــ البيزنطية ضخمة على دمياط وذلك في شهر صفر سنة (٥٦٥ هـ / ١١٦٩ م)، غير ان تلك الحملة البحرية كان مصيرها الفشل الذريع، وعادت الحملة بفلولها الى ادراجها التي انطلقت منها [٢٢]

تعد هذه المشاركة هي الاولى للنورمان في دعم ابناء جلدتهم في الحروب الصليبية، اذ لم يسبق للنورمان ان شاركوا في الحملات الصليبية، وخصوصاً في عهد ملك راجار [٢٣] الذي رفض دعوات للمشاركة في تلك الحروب، وهذا ما اكدته المصادر العربية ان الصليبيين عندما خرجوا لحرب المسلمين في سنة (٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م) بعث ملكهم إلى ملك صقلية النورماني راجار مفادها: " أنا واصل إليك وسائر من عندك إلى إفريقية أفتحها، وأكون مجاوراً لك. فاستشار راجار أكابر دولته، فقالوا: هذا جيد لنا وله، وتصبح البلاد بلاد النصرانية. فاستهزأ راجار برأيهم، وقال: " إذا وصل احتاج إلى كلفة كبيرة ومراكب وعساكر من

عندي، فإن فتحوا إفريقية كانت لهم ويأخذون أكثر مغل بلادي، وإن لم يفتحوا رجعوا إلى بلادي وتأذيت، لأني غدرت ونقضت العهد مع المغاربة "[٢٤].

بعده أعلن الناصر صلاح الدين انقضاء امر الدولة الفاطمية سنة (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) وقيام الدولة الايوبية في مصر، فأخذ النورمان يتحينون الفرصة للانقضاض على مصر والقضاء على صلاح الدين، وقد سنحت لهم تلك الفرصة سنة (٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م) عندما استنجد بهم الامراء المصريون الموالين للفاطميين، وعلى رأسهم الشاعر عمارة اليمني، وطلبوا منهم المساعدة في القضاء على صلاح الدين واعادة احياء الدولة الفاطمية.

حملة النورمان الصليبية ونتائجها

واصل ملك صقلية جليام (غليالم) الثاني العمل الدؤوب، من أجل تعمير أسطول ضخم كان يريد من خلاله إظهار قوته في حوض البحر المتوسط، ومن كتاب للناصر صلاح الدين إلى بعض أمراء الشام بشرح فيه الحال بعد أن وصل الأسطول الصقلي إلى ظاهر ثغر الإسكندرية، يذكر صلاح الدين في كتابه ذلك الاسطول وكيف روع به النورمان اعدائهم، اذ يقول: «فأمر هذا الأسطول توالت به الأخبار، وعظمت الشناعات عنه في الأفاق والأقطار، وروع ابن عبد المؤمن[٢٥] في البلاد المغربية، وهدد به في الجزائر الرومية صاحب قسطنطينية"[٢٦]، وقيل ان ملك صقلية ظل مدة خمس سنوات يبني في ذلك الاسطول، وقد أشار الناصر صلاح الدين الى جهد ملك صقلية في صناعة الاسطول والمدة التي استغرقها في صناعته، من خلال رسالته التي ارسلها الى الخليفة العباسي في بغداد، يذكر فيها انجازاته وفتوحاته (وسوف نذكر تلك الرسالة بشكل كامل لاحقاً) وجاء فيها: " ومن هؤلاء الكفار هذا صاحب صقلية كان حين علم بأن صاحب الشام وصاحب قسطنطينية قد اجتمعا في نوبة دمياط فغلبا وقسرا وهزما وكسرا أراد أن يظهر قوته المستقلة فعمر أسطولاً استوعب فيه ماله وزمانه فله الان خمس سنين يكثر عدته وينتحب عدته "[٢٧] .

وقد أشار صلاح الدين في نفس الكتاب، أنه كان على علم بتحركات ملك صقلية (غليالم الثاني)، ونواياه العسكرية على مصر، وأن صاحب القسطنطينية والذي كان يسعى في ذلك الوقت لكسب ود الناصر صلاح الدين هو الذي انبأه بأخبار هذا الاسطول، حيث يقول: "فمنهم صاحب قسطنطينية وهو الطاغية الأكبر ،والجبار الأكفر، وصاحب المملكة التي أكلت على الدهر وشربت، وقائم النصرانية التي حكمت دولته على ممالكها وغلبت، وجرت لنا معه غزوات بحرية، ومناقلات ظاهرية وسرية، وكانت له في البلاد مطامع منها أن يجبي خراجا، ومنها أن يملك منها فجاجا، وكانت غصة لا يسيغها المـاء، وداهية لا ترجى لها الأرض بل السماء، فأخذنا والله الحمد بكظمه وأقمناه على قدمه ولم نحرج من مصر إلى أن وصلتنا رسله في جمعة واحدة في نوبتين بكتابين كل واحد منهما يظهر فيه خفض الجناح، وإلقاء السلاح، والانتقال من معـاداة إلى مهاداة، ومن مناضحة إلى

مناصحة، حتى إنه أنذر بصاحب صقلية وأساطيله، التي يرد ذكرها وعساكره التي لم يخف أمرها»[٢٨]

وفي الشهر الاخير من سنة (٥٦٩ هـ/ ١١٧٣م) اكتمل تجهيز الاسطول النورماني وتوجه من صقلية نحو السواحل المصرية وكانت عدته حسب ما ذكرته المصادر العربية يتألف من: مائتي شيني[٢٩] تحمل الرجالة[٣٠]، في كل شيني مائة وخمسون[٣١] راجلا[٣٢] . وست وثلاثون طريدة [٣٣] تحمل الخيل، وكانت خيلهم ألفا وخمسمائة رأس، وست مراكب كبار تحمل آلات الحرب والات الحصار من الأخشاب الكبار وغيرها، وكذلك كان هناك أربعين مركبا تحمل الأزواد، وفيها من المقاتلة الراجلة ما يصل إلى خمسين الفاً [٣٤]، اما الفرسان فكانت عدتهم الف وخمسمائة فارس منها خمسمائة فارس تركبلي [٣٥]، وكان عليهم القائد (غليالم) [٣٦] وهو ابن عم الملك صاحب صقلية [٣٧] وفيها المتفرقة والغلمان الخيّالة، وصنّاع السفن والمراكب، والابراج وبأعداد كبيرة [٣٨] .

ويؤكد البنداري ما ذكرناه اعلاه عن حجم الاسطول الصقلي في كتابه (الذي هو بالأساس اختصاراً لكتاب الاصفهاني البرق الشامي) فيقول: "واستنزلوا خيولهم من الطرائد ورجالهم من المراكب فأما الخيل فعدتها على ما يرام ما حققته أخبار الأسارى على الانفراد، وعلم بالإرجاف السابق إلى البلاد، ألف وخمسمائة رأس منها رامحة ألف وتركبولية خمسمائة وكانت عدة راجلهم في كل شيء مائة وخمسين راجلاً، فيكون ثلاثين ألف مقاتل عن شيء، وكانت عدة الطرايد ستا وثلاثين طريدة تحمل الخيل، وكانت عدة السفن التي تحمل آلات الحرب والحصار من الأخشاب الكبار وغيرها ست سفن وكانت عدة المراكب الحمالة برسم الازورار للرجال أربعين مركبا، وفيها من الراجل المتفرق وغلمان الخيالة وصناع المراكب وأبراج الزحف ودباباته المنجنيقية ما يتمم خمسين ألف راجل"[٣٩] .

أما ابن شداد فيذكر بشكل موجز عدة المهاجمين النورمان فيقول: "كانوا في ستمائة قطعة ما بين شيني وطرادة وبُطسة[٤٠] وغير ذلك وكـانوا في ثلاثين ألفاً على ما ذكر «[٤١]، وصل الاسطول النورماني مدينة الإسكندرية ونزل شواطئها يوم ٢٦ ذي الحجة سنة (٥٦٩ هـ / ١١٧٣م) [٤٢]، ودام نزولهم أربعة أيام[٤٣] . ويرجح ان وصول الاسطول في اليوم الأول الموافق الأحد ٢٦ ذي الحجة / ٢٨ تموز سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م وصلت القوات الصقلية سواحل الإسكندرية ظهراً من اليوم المذكور، ولم يزل متواصلا متكاملا إلى وقت العصر[٤٤] ، وقد ذكرت بعض المصادر ان وصول الفرنج سواحل الاسكندرية كان على حين غفلة من أهلها[٤٥]، حتى قيل ان عسكر والي الاسكندرية كان غائباً، ولم يحضر في ذاك اليوم إلا العدد القليل منه[٤٦] .

أي ان وصول الأسطول كان بغتة ولم يكن اهل الاسكندرية على علم به ولم يكونوا مستعدين لصده، غير اننا كنا قد ذكرنا في بداية حديثنا عن سير المعركة، إن الناصر صلاح الدين كان قد ذكر في رسالته الى

الخليفة العباسي، إن ملك القسطنطينية كان قد اعلمه سلفاً بنية ملك صقلية غزو مصر عن طريق البحر، وانه يجهز اسطولا ضخماً لتنفيذ غايته، وتحليلنا لهذا ان ملك القسطنطينية حذر من تحركات ملك صقلية لكنه لم يحدد الوقت الذي ربما سيتم فيه تنفيذ هجومه، كذلك لم يحدد الجهة او المدينة التي سوف يهاجمها، وربما ظن صلاح الدين ان ملك صقلية سوف يهاجم مدينة دمياط، فهي المدينة التي سبق وان هاجمها التحالف الصليبي ــ البيزنطي ومعهم ملك صقلية قبل خمسة اعوام وباء هجومهم بالفشل . أما اهل الاسكندرية فعندما علموا بوصول الاسطول الصقلي، اعلنوا النفير وخرجوا بسلاحهم وعدتهم ليمنعوهم من النزول، فتوجهوا نحو ساحل البحر[٤٧].

في اليوم الثاني انتشر رجال المدينة بأسلحتهم وعدتهم على ساحل البحر، وابتعدوا عن البلد، فمنعهم الوالي من الابتعاد عن سور المدينة وامرهم بملازمته[٤٨]، ويذكر البنداري ان هذا الرأي اقترحه مجموعة من الاتراك وليس الوالي حيث يقول: «فأشار جماعة من عقلاء الأتراك بأن يرد الناس من المكان البعيد ويقفوا من السور من المكان القريب»[٤٩] .

وبعد تراجع أهل الاسكندرية نحو اسوار المدينة، تمكن الأسطول من النزول بسهولة، فاستنزل النورمان خيلهم من الطرائد وراجلهم من المراكب، وتكامل نزولهم مما يلي البحر والمنارة [٥٠]، وشرعوا بالتقدم نحو المدينة [٥١]، فحملوا على المسلمين حملة قوية اجبرتهم على التراجع حتى وصلوا إلى السور، وفقد من أهل الإسكندرية ما يناهز سبعمائة نفس، ثم جذفت مراكب الفرنج داخلة إلى الميناء، وكان به مراكب مقاتلة ومراكب مسافرة[٥١]، فسبقهم المسلمون إليها فخسفوها وغرّقوها، وغلبوهم على أخذها، وأحرقوا ما أحرق منها[٥٢]، وتواصل القتال إلى المساء، وضرب الفرنج خيامهم بالبر، وكان عدتها ثلاثمائة خيمة [٥٣]

وعلى الرغم من قلة العساكر الموجودة في ثغر الإسكندرية، مقارنة مع وفرة عساكر النورمان وما معهم من عدة، والات حرب، الا ان اهل الاسكندرية في هذا اليوم وهو الثاني لوصول الاسطول الصقلي قاتلوا اشد قتال، واستطاعوا ان يقفوا نداً للمهاجمين، " ورأى الفرنج من شجاعة أهل الاسكندرية وحُسن سلاحهم ما راعهم " [٥٤] . وكام ممن قتل في هذا اليوم من اهل الإسكندرية رجلاً واسمه محمود بن البصار [٥٥]، اصيب بسهم جرخ [٥٦] مات على اثره[٥٧] ، حتى جاءت الليلة الثانية ولازال النورمان على سواحل الإسكندرية يعدون العدة لمحاصرة المدينة [٥٨]

في صباح يوم الثلاثاء زحف العسكر الصقلي نحو المدينة وضايقوها، وبدأوا بإجراءات الحصار عليها " فنصبوا ست دبابات بكباشها [٥٩]، وثلاثة مجانيق كبار المقادير تضرب بحجارة سود استصحبوها من صقلية " ويذكر هنا ان المسلمين تعجبوا من شدة اثرها وعظم حجرها، ومن ضخامة الدبابات [٦٠] التي كانت تشبه الأبراج في ارتفاعها واتساعها والعدد الكبير من المقاتلة التي فيها، فزحف النورمان حتى وصلوا

السور وبدء القتال في أول النهار [٦١].

لم تصل اخبار توقيت هجوم العسكر الصقلي على الإسكندرية الى الناصر صلاح الدين الايوبي الذي كان معسكر وقت الهجوم في منطقة تسمى فاقوس [٦٢] بالشرقية، وفي يوم الثلاثاء وردته اخبار نزولهم على جناح الطير فاستنهض العساكر وارسلها إلى الإسكندرية ودمياط، فأما الاسكندرية لكون التعرض النورماني واقع عليها، وأما دمياط فأرسل العسكر اليها احترازاً عليها واحتياطا في أمرها وخوفاً من مخالفة العدو إليها" [٦٣]، ويذكر ان الأميرين بدر الدين أيوب[٦٤] وحسام الدين تمرك[٦٥] كانا قد سبقا بقدومهما الى الإسكندرية من المقاويد وغيرهم في يوم الثلاثاء والأربعاء وتزامن الامر مع عودة بعض عساكر تقي الدين من برقة [٦٦] من جهة الغرب [٦٧] فتقدمت الدبابات وضرب المنجنيق وتزاحم الطرفان عند السور الى ان صارت بمقدار (الاماج) [٦٨] وعمد ذاك قرر اهل الإسكندرية فتح أبواب مدينتهم فخرجوا دفعة واحدة مع امرائهم وباغتوا النورمان وزادت حدة المعركة وحمى وطيسها وكثر الصياح من كل جانب فاحرقوا دبابات العدو وأصاب النورمان الهلع وكانت الغلبة للمسلمين واستمرت المعارك بالسيوف الى يوم التالي (الأربعاء) [٦٩] واستمر القتال مع المعسكر الصقلي ورجحت كفة المسلمين عليهم مما زاد من رعبهم وقصر عزائهم وفتر قتالهم وذلك لحرق المسلمين عدة وآلات قتالهم فانتصر المسلمون واثخنوا جراحهم فدخلوا الى المدينة واقاموا الصلاة على نية استئناف القتال بكرة وإعادة كرة الهجوم في اليوم التالي على الصليبيين النورمان [٧٠] .

ارسل صلاح الدين الايوبي حين علم بهجوم الصليبيين رسولاً الى الاسكندرية يبشرهم بقرب وصوله، فوصل الرسول عصر يوم الاربعاء، وكان الناس قد رجعوا من القتال فنادى بالمدينة بقرب وصول عساكر صلاح الدين، فاشعل هذا النداء حماس الأهالي فأسرعوا بترك المدينة وخرجوا لاستئناف القتال، وجاء في هذا النداء " وكنا قد سيرنا[٧١] احد المماليك فركب فرساً وجنب فرسين، فأوقف الثلاثة طاوياً ، واخذ رابعاً من ضيعته[٧٢]، ودخل الثغر بعد العصر، بعد إن اعلم كل من لقيه من الأتراك انه فارقنا على المعدية[٧٣]، وسبق بين أيدينا بالبشارة فارتفعت الصيحة وعلت، وخرجت الخلائق التي كانت للصلاة والعشاء دخلت، وثابت إليها عزيمتها بعد الكلال، وتداعت رجالها وقبائل الثغر إلى القتال، وأوقع الله في قلوب المسلمين أنا في أوساطهم وبين ظهورهم، وصار الخارج من بيته يروم، أن يتسرع ليجاهد بين أيدينا، ولنرى أثر الذي كان يرجوا أن يصل خبره ألينا، وقضى الأمر ونزل النصر" [٧٤]

كرَّ المسلمون بغتة ومن جديد عند اقتراب اختلاط الظلام، فهاجموا النورمان في خيامهم، فتسلموها بما فيها، وقتلوا من الرجالة ما لا يحصى، ولم يسلم من الخيالة إلا من نزع عنه ملابسه ورمى نفسه في البحر، وأخذ الباقون أخذا باليد، واقتحم

المسلمون البحر على بعض السفن والمراكب وقاموا بثقبها فأغرقوها ؛ وولت بقية المراكب هاربة، وصار العسكر الصقلي بين قتيل وأسير وغريق، واحتمى ثلاثمائة فارس في رأس جبل، فأخذت خيولهم، ثم غلب أهل الثغر عليهم فقتلوا وأسروا[٧٥]، وأخذ المسلمون من الآلات والمتاع والأسلحة ما لا يملك مثله، وأقلع الأسطول عن الثغر يوم الخميس مستهل شهر محرم سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م)[٧٦] .

في صباح يوم الخميس وهو اليوم الأول من شهر محرم، والاول من سنة (٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م) اقلع الاسطول الصقلي عن الإسكندرية[٧٧]، «ولا يعلم أين يقصد من البلاد والأعمال على أنه لا بقية فيه لحرب ولا قتال. وكان عدواً ثقيلاً وكان خطبهُ جليلاً، إلا أن ذكروا أن مكيدتهم في اللقاء ضعيفة»[٧٨] ووقع الكثير من النورمان أسرى بيد المسلمين، وغنم المسلمون ما تركته فلول الصليبين من معدات، واسلحة، والات، وكانت بكميات كبيرة، لا يوجد مثلها، ولا بعددها حتى عند صليبي الشام، وغنم المسلمون ايضاً عدداً كبيراً من الخيول، وكانت معظمها من الفحول[٧٩] .

وجدير بنا ان نتعرف على مقدار النفقات والمصاريف على فرسان تلك الحملة من الصليبين عندما سُأل احد كبراء فرسانهم الذي وقع في الاس لدى المسلمين من هذا النص والذي ذكر فيه " وحضر من عقلاء خيالتهم المأسورين من أستجبر أن يصدق، فذكر أن النفقة كانت في الفارس لخمسة أشهر وهم ألف فارس منهم سبعمائة نقدية من ثلاثين دينار مشاهرة إلى خمسة وعشرين دينار إلى عشرين إلى خمسة عشر ومنهم من له خمسون ومنهم من له مائة من مشاهيرهم، وأن الإقطاعية ثلاثمائة فارس وأن التركبولية [٨٠] خمسمائة فارس لكل منهم خمسة دنانير ومؤنته على ملكهم على أن فرسا لا يموت، ومنهم من له عشرة دنانير وللقائد والرئيس عشرون ديناراً، وأن العدة تناهز أربعة ألف رجل خارجة عن جرخية [٨١] وسرجندية [٨٢] عدتهم خمسة آلاف رجل، وأن المقدمين ثلاثة أحدهم ابن عم ملك صقلية " [٨٣]

الخاتمة

ـــ ان هجوم النورمانديين على مصر كان بناء على دعوة من قوة محلية من الداخل المصري لتنفيذ سياساتهم ومارهم ومصالهم للقضاء على صلاح الدين الايوبي وإعادة الدولة الفاطمية .

ـــ استمر اعداد الاسطول النورماندي وتهياه مستلزماته بالرغم من انكشاف المؤمرة التي حاكها البعض من الداخل المصري من قبل صلاح الدين .

ـــ استمر الهجوم لمدة خمسة ايام وعلى الرغم من قلة العساكر الموجودة في ثغر الإسكندرية، مقارنة مع وفرة عساكر النورمان وما معهم من عدة، الا ان اهل الاسكندرية قاتلوا اشد قتال، واستطاعوا ان يقفوا نداً للمهاجمين، وابدى اهلها ضروب من الشجاعة والاستبسال في الدفاع عن مدينتهم

ـــ انتهت المعركة بهزيمة ساحقة للنورمانديين، ووقع الكثير منهم أسرى بيد المسلمين، وانسحب

الاسطول مبحرا نحو صقلية، وغنم المسلمون كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات والآلات وبكميات كبيرة

ـــ تعد هذه المشاركة هي الاولى للنورمان في دعم ابناء جلدتهم الصليبين في الحروب الصليبية، اذ لم يسبق للنورمان ان شاركوا في الحملات الصليبية السابقة .

الهوامش

١- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، ط ٢، (بيروت، ١٩٩٣ م)، ج ٣٩، ص ٥٤ .

٢- ابو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ / ١٢٦٧ م)، .عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج ٢، ص ٢٨٢ . (تقلاً عن العماد الاصفهاني)

٣- عمارة اليمني: هو أبو محمد نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي المذحجي اليمني، عالم فقيه، ومؤرخ، وكاتب، وشاعر معروف، توجه من اليمن نحو مكة حاجاً وهارباً، وتقرب من أمير مكة، الذي أوفده إلى مصر، حيث الخليفة الفاطمي الفائز بن الظافر، فوصلها في شهر ربيع الأول من سنة ٥٥٠هـ / ١١٥٦ م فلما مثل أمام الفائز ووزيره طلائع بن رزّيك أنشد قصيدة مطلعيها:

الحمدُ للعيسِ بعدَ العَزْمِ والهِمَمِ حَمْـدًا
يقـومُ بما أَوْلَتْ من النِّـعَمِ

وكانت هذه القصيدة مفتاح عمارة إلى قلوب الفاطميين وإلى مِنحهم، وأحدثت أثرا كبيرا في حياته، واقام في مصر واستمر في ولائه للحكام الفاطميين ووزرائهم حتى مقتله سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م . المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، ط ٢، (بيروت، ٢٠٠٦ م)، ج ٤، ص ٣٦٢ـــ ٣٦٩،

٤- ابو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٢٨٢ .

٥- ابو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٢٨٢ ؛ ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الأشبيلي، (ت: ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦ م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بـ(تاريخ ابن خلدون)، تحقيق: خليل شحاذه، دار الفكر، ط ٢، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج ٤، ص ١٠٤.

٦- عموري الاول: هو أملريك الأول (**Amharic I**) ملك بيت المقدس، وقد ولى الملك بعد وفاة أخيه بلدوين الثالث الذى لم يعقب، رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: شكري محمود نديم، النبراس للنشر، (بغداد، ١٩٦٨

م)، ج ١ ،ص ١١٥ .

٧- (مري) هكذا تسميه المصادر العربية القديمة، ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، (ت:٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت، ١٩٩٧ م)، ج ٩، ص ٣٣٧ ؛ ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، (ت: ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، (دار الكتب والوثاق القومية، القاهرة، ١٩٥٣ م)، ج١، ص ١٥٧

٨- صقلية: وهى جزيرة على شكل مثلث متساوي الساقين زاويته الحادّة من غربي الجزيرة، طولها سبعة أيام في أربعة أيام، وهى فى شرقي الاندلس في لجّ البحر وتحاذيها من بلاد الغرب بلاد افريقية وباجة وطبرقه، وغربيّها في البحر جزيرة قرشقه، ومن جنوب صقلّية جزيرة قوسره، والغالب عليها الجبال والقلاع والحصون وأكثر أرضها مسكونة مزروعة وليس لها مدينة مشهورة معروفة غير المدينة المعروفة ببلرم قصبة صقليه، ابن حوقل، صورة الارض و ج ١، ص ١١٨ ــ ١١٩ . وهي الان اكبر جزيرة في البحر المتوسط ومنطقة ذاتية الحكم في جمهورية ايطاليا وعاصمتها باليرمو.

٩- ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٩٠ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ١، ص ٢٤٤ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٩، ص ٥٤ ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٥، ص ٣٣٧ .

١- ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٩٠ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ١، ص ٢٤٤ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٩، ص ٥٤ .

٢- الشيال ،جمال الدين، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الإسلامي، دار المعارف (القاهرة،١٩٦٧ م)، ص ٦١ .

٣- جليام الثاني: ويسمى ايضاً ويليام او وليم، ملك صقلية عرف باسم «ويليام الطيب» حكم صقلية بعد وفاة والده «ويليام الأول» سنة ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م، حينها لم يتجاوز عمره الثالثة عشر سنة لذا وضع تحت وصاية والدته، توفي سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩م، كان سياسي ثاقب الرأي، وكان ملماً باللغة العربية فضلاً عن اهتمامه بالعلوم والمعارف الإسلامية ولا سيما في مجال الطب والفلك . للمزيد ينظر: المعموري، محمد عبد الله، الدولة النورماندية في صقلية دراسة في تاريخها السياسي وعلاقاتها الخارجية، بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية، (كلية التربية / جامعة بابل، ٢٠١٠ م)، ص ١٥٧ ــ ١٥٨ .

٤- هكذا تسميه المصادر العربية: «غليالم بن رجار» . ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٠٨ ؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص ٢٣٧؛ المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، (ت: ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٧ م)،ج ١،ص ١٦٤ .

٥- ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٩١ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٢

٦- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى، العنسي المدلجي المغربي (ت: ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلميّة، ط ١ (بيروت، ١٩٩٧م) ج ١، ص٢٠ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٧، ص ٧ .

٧- ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي، (ت: ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٥ م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج . س . كولان، أ . ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط ٣ ،(بيروت، ١٩٨٣ م)، ج ٢، ص ٢٣٩ ؛ ابن الوردي، أبو الفوارس زين الدين عمر بن مظفر المعري الكندي، (ت: ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٩م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت، ١٩٩٦ م)، ج ١، ص ٢١٤ .

٨- فائزة حمزة عثمان، التحديات الخارجية للأندلس، دار زهران للنشر، (عمان، ٢٠٠١ م)، ص ٣١٩ .

٩- البابا ليو التاسع: هو بابا الفاتيكان رقم ١٥٢ عاش ما بين (سنة ١٠٠٢م وسنة ١٠٥٤ م) والذى يعتبر أحد البابوات الإصلاحيين في نظر أتباع الكنيسة الغربية، بينما تعتبره الكنيسة الكاثوليكية الأرثوذكسية زنديق ومنشق، حيث ان في عهده انفصلت الكنيسة البيزنطية عن كنيسة روما، ففي سنة ١٠٥٤م قام البابا ليو التاسع بشجب بطريرك القسطنطينية، مكرسا بذلك رسميا الانشقاق أو الانقسام الذى كان قائما في كنيسة المسيح، وكان الخلاف قد نشأ خلال العقد الأول من القرن الخامس عندما ابتعد المسيحيون في الإمبراطورية الرومانية الشرقية وتنصلوا من الكنيسة الغربية، واحتفظ كل فرع من فرعى الكنيسة بهيكله الخاص المستقل بما فيه مبادئه وعقائده وطقوسه وكهنته، اصبح الشطر الغربي يعرف بالكنيسة الكاثوليكية (العالمية أو الشاملة) والشرقى بالأرثوذكسية (الرأي المستقيم أو المعتقد الصحيح) . للمزيد ينظر: بشروني، سهيل بديع و مرداد مسعودي، تراثنا الروحي من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة، دار الساقي (بيروت و ٢٠١٢ م) ص ١٦٦ ـ

١٠- للمزيد عن تاريخ النورمان ونشأتهم ينظر: عاشور، سعيد عبد الفتاح، أوربا العصور الوسطى (التاريخ السياسي)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٧ (القاهرة، ١٩٧٨ م)، ج ١، ص ٣١٥ ــ ٣١٨ ؛ عزيز احمد، تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة وتحقيق: امين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب (بيروت، ١٩٨٠م)، ص ٥٧ ـــ ٦٠ .

١١- ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٤٩ ؛ ابو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي الأيوبي (ت: ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة، لا .ت)، ج ٢، ص ٢٠١ .

١٢- محمد المعموري، الدولة النورماندية في صقلية، ص ١٥٣ .

١٣- للمزيد عن الحملة الصليبية ــ البيزنطية على

دمياط واسبابها ونتائجها وسير العمليات العسكرية فيها، ينظر: رعد إسماعيل نعمان، المفصل في تاريخ الدولة الايوبية، دار امجد (عمان، ٢٠٢٠ م)، ج٢، ص ٨١ــ ١١٥ .

١٤- الملك راجار: ويسمى ايضاً روجر او (الكونت الكبير روجر)، وتسميه المصادر العربية رجار، هو أول ملوك النورمان في صقلية، حكم ما بين سنة ١٠٧١ م وسنة ١١٠١ م، وكان اخر زعماء الغزو النورماني لجنوب ايطاليا . توفي سنة ٤٩٥ هـ/ ١١٠١ م ، وخلفه ابنه روجر الثاني . للمزيد ينظر: محمد المعموري، الدولة النورماندية في صقلية، ص١٥٥ ــ ١٥٦ .

١٥- ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٤١٥ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٤، ص ٧ .

١٦- ابن عبد المؤمن: ويقصد به هو ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي القيسي من ملوك دولة الموحدين والثالث فيهم بويع له بعد وفاة ابيه، كان حازماً شجاعاً ميالاً للحكمة والفلسفة قرب اليه العلماء، توفي سنة ٥٨١ هـ/ ١٢٨٤ م، وكان في عهده نزاع وحروب مع النورمان . ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي الأربلي، (ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، لا . ت)، ج ٧، ص ١٣٠ ــ ١٣٣ ؛ الزركلي، خيري الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، الأعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٩ م)، ج ٨، ص ٢٤١ .

١٧- البنداري، أبو إبراهيم الفتح بن علي بن محمد، (ت: ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م)، سنا البرق الشامي، تحقيق: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، (لقاهرة، ١٩٧٩ م)، ص ٧٨ .

١٨- ابو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٣٦٣ ؛ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفرازي القاهري، (ت: ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الفكر، ط ١، (دمشق، ١٩٨٧ م)، ج ١٣، ص ٩٣ .

١٩- ابو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٣٦٣ ؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١٣، ص ٩٣ .

٢٠- الشيني أو الشونة، وجمعها شواني، وهي سفن شراعية كبيرة، والتي تم اعدادها للمشاركة في الحرب، وهي لغة مصرية، الزبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقّب بـ(مرتضى)، (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠ م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر، (بيروت، لا . ت)، ج ٣٥، ص ٢٩٨ .

٢١- ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٠٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٩، ص ٥٦ .

٢٢- ذكر الدواداري انها كانت ثلاثمائة شيني في كل شيني ثلاثمائة مقاتل . الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، (ت: ٧٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م)، كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السابع المسمى الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تحقيق: سعيد عبد الفتاح

عاشور، المعهد الالماني للآثار بالقاهرة، (القاهرة، ١٩٧٢ م)، ص ٤٩ .

٢٣- ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٢ .

٢٤- الطريدة الطريدة: وجمعها طرائد وهي السفن المخصصة لحمل الخيول للأسطول، واكثر ما يحمل فيها اربعون فارساً، وقد اخذ الافرنج كالإسبان والطليان هذه اللفظة للدلالة على سفنها الشراعية التي تمخر البحر الابيض المتوسط، عبد الفتاح عبادة، سفن الاسطول الإسلامي وانواعها ومعداتها في الإسلام، مطبعة الهلال، (القاهرة، ١٩١٣ م)، ص ٦

٢٥- ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٠٢ ؛ ابو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٣٣٥ ؛ ابن واصل و مفرج الكروب ،ج ٢، ص ١٢ ــ ١٣ .

٢٦- تركبلي: لفظة يونانية معناها أبناء أو سلالة الترك، وهو مصطلح كان يطلقه البيزنطيون على فرقة من فرق جيشهم تلي في الأهمية فرقة الفرسان، وينحدر أفرادها من أب تركى أو عربي وأم يونانية، ويبدو أن البيزنطيين بعد اتصالهم بالأتراك السلاجقة وانهزامهم في وقعة ملاذ كرد كونوا هذه الفرقة من الفرسان التي تعتمد على الكر والفر والحرب السريعة، وأن الصليبيين عند ما مروا بأراضي الدولة البيزنطية أثناء حملتهم الأولى اقتبسوا نظام هذه الفرقة وكونوا لأنفسهم فرقا كثيرة تحمل اسم (تركبلي) لعبت دورا كبيرا في حروبهم مع المسلمين ،وبدورها فقد اقتبست الجيوش الاسلامية هذا النظام وكونت فرقا في جيوشها تحمل اسم (تركبلي)، وأن هذه الفرقة ظلت موجودة في جيوش الصليبيين والمسلمين إلى وقت متأخر، ابن واصل، مفرج الكروب، ج ١، ص ١٤٩ ــ ١٥٠ هامش المحقق جمال الدين الشيال رقم ١

٢٧- اسماه الدواداري (الريدكور) وذكر انه نفسه صاحب صقلية . الدر المطلوب، ص ٤٩ .

٢٨- ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٠٢ .

٢٩- ابن واصل و مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٣ .

٣٠- سنا البرق الشامي، ص ٧٧ ــ ٧٨.

٣١- بطسة: مركب للحرب أو التجارة باللغة الاسبانية وجمعها بطس، البستاني، بطرس، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٨٧ م)، ص ٤٤ . ويفهم من نصوص المراجع العربية ان البسطة كانت تستخدم اصلاً للحرب، وقد تستخدم احياناً للتجارة .

٣٢- ابن شداد، أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي، (ت: ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية المعروف بـ(سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق: جمال الدين الشيال ،مكتبة الخانجي، ط ٢، (القاهرة، ١٩٩٤ م)، ص ٩٠ ــ ٩١ .

٣٣- يختلف ابن شداد عن بقية المصادر الاخرى في تحديد وقت نزول الاسطول الصقلي شواطئ الإسكندرية، حيث يقول: ان نزول الاسطول كان في السابع من شهر صفر سنة ٥٧٠ هـ/ ١١٧٤ م . سيرة صلاح الدين، ص ٩١ .

٣٤- البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٧٨ ؛ ابو

شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٣٣٥ .

٣٥- البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٧٨ ؛ ابن واصل و مفرج الكروب، ج ٢، ص ١١ .

٣٦- البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٧٨ ؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٠٢ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٢ .

٣٧- البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٧٨ .

٣٨- ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٢ .

٣٩- ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٠٢ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٢ .

٤٠- سنا البرق الشامي، ص ٧٨ .

٤١- المنارة: بناء شاهق معروف في مدينة الإسكندرية في مصر، طولها مائة وثمانون ذراعا وبها عمود السواري وطوله نحو ثلاث واربعون ذراعاً، وتقع المنارة وسط البحر والبحر محيط بها، وقيل انها من بناء الإسكندر المقدوني وقد بنيت لتهتدي بها المراكب، إذ ان بر الإسكندرية منخفض لا علم ولا جبال فيه، وكان بالمنارة مرآة من الحديد الصيني ترى فيها مراكب الروم . سباهي زادة، محمد بن علي البرسوي، (ت: ٩٩٧ هـ/ ١٥٨٩م)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٨ م)، ص ١٥٣ . حاليا المنارة غير موجود اذ سقطت في البحر بفعل زلزال ضرب المدينة .

٤٢- ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٠٢ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٢ .

٤٣- مراكب مسافرة: يقصد بها السفن التجارية، وهي ضد مراكب مقاتلة، دوزي، رينهارت بيتر آن، تكملة المعاجم العربية، ترجمه وعلق عليه: محمد سليم النعيمي و جمال الخياط، وزارة الثقافة العراقية، ط ١، (بغداد، ١٩٧٩ م)، ج ٦، ص ٨٥ . ويقصد بها اعلاه السفن التي تحمل المؤن ولوازم القتال ويقصد انه كانت هناك مراكب راسية في الميناء فقام المسلمون فاغرقوا واحرقوا البعض الاخر حتى لا يستولي عليها النورمان ينتفع منها

٤٤- ابو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٣٣٥ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٤ .

٤٥- ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٤٠٢

٤٦- محمود بن البصار: لم نجد له ترجمة وافية في كتب التراجم والمصادر . ويبدو انه كان من أمراء الناصر صلاح الدين، حيث ذكر صلاح الدين في كتابه الى أمراء الشام شرح فيه المعركة التي وقعت مع الاسطول الصقلي وقال: "حملوا على المسلمين حملة لم يكن حاضرها من أصحابنا سوى محمود بن البصار فاستشهد في سبيل الله " . البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٣١ . وكلمة (اصحابنا) تبين ان ابن البصار كان من قواد صلاح الدين .

٤٧- جرخ: جمعها جروخ و هي قذافة، آلة من آلات الحرب القديمة ترمى عنها السهام والنفط، دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٢، ص ١٧٤ .

٤٨- ابو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٣٣٥

٤٩- البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٧٨ .

٥٠- كباش: ومفردها كبش، وهي آلة حربية قديمة ترمى بها الحجارة وغيرها من القذائف، وقيل انها وقاء نقّال يحتمي تحته المحاربون في مهاجمتهم للقلاع والحصون. دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٩، ص ٢٧ .

٥١- الدبابات: ومفردها دبابة آلة حرب من خشب وجلد يدخل فيه الرجال فتدفع في أصل حصن فينقبونه وهم في جوفها بمأمن من مرامي العدو؛ ويراد بها في هذه الأيام: مركبة مصفحة بصفائح الحديد تقي الرماة المستترين فيها من مرامي العدو حين تدب عليهم . أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٥٨ م)، ج ٢، ص ٣٧٠

٥٢- البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٧٨ ؛ ابو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٣٣٥ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص ١٤ .

٥٣- فاقوس: بالقاف، وآخره سين مهملة، مدينة في حوف مصر الشرقي، منها إلى مصر مسيرة يومين، وهي في آخر ديار مصر في الحوف الشرقي من جهة الشام . ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي البغدادي، (ت: ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ، (بيروت، ١٩٩٢ م)، ج ٣، ص ١٠١٥.

٥٤- ابو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٣٣٦ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٥ .

٥٥- هو بدر الدين ايوب بن كنان احد أمراء الناصر صلاح الدين، وكان من الامراء المشاركين في فتح بيت المقدس، الاصفهاني، ابو عبد الله عماد الدين محمد بن أحمد بن حامد الكاتب، (ت: ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م)، كتاب حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس المسمى (الفتح القسي في الفتح القدسي)، دار المنار، ط ١ (القاهرة، ٢٠٠٤ م) ،ص ٢٦٩ .

٥٦- تميرك: هو الامير حسام الدين تميرك بن يونس، احد قادة صلاح الدين وشارك معه في العديد من المعارك وكان لشجاعته وحصافته الفارس المتفرس . الاصفهاني، الفتح القسي، ج ٣، ص ١٧١.

٥٧- كان تقي الدين عمر بن شاهنشاه الايوبي (ابن اخو صلاح الدين) في ذاك الوقت على رأس حملة ارسل بها صلاح الدين نحو المغرب العربي

٥٨- البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٧٨ .

٥٩- أماج: المسافة التي يمكن للقوس أن يرمي منها السهم فيصيب الهدف . دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج ٨، ص ٢٧٧ . اي ان النورمان اقتربوا كثيراً من المسلمين بحيث اصبحت المسافة بين الطرفين بمقدار اقل من المسافة التي يقطعها السهم الخارج من قوسه ليصل الى هدفه .

٦٠- البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٧٨ ؛ ابو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٣٣٦ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٥ .

٦١- البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٧٨ ؛ ابو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٣٣٦ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٥ .

٦٢- الكلام على لسان الناصر صلاح الدين، والذي يشرح فيه الحال من خلال كتاب ارسله الى بعض امراء الشام، ونقله الاصفهاني .

٦٣- استخدم صلاح الدين مسألة تبديل الجياد حتى يصل مبعوثه باقصى سرعة ممكنة إلى الاسكندرية

٦٤- المعدية: المعدية :عند عامة الشام ومصر، شبه الجسر يعبر عليه النهر من جانب إلى جانب. وهو في الفصيح المعبر أي مكان العبور. احمد رضا، معجم متن اللغة، ج ٤، ص ٥٢ .

٦٥- سنا البرق الشامي، ص ٧٨ ــ ٧٩ .

٦٦- ذكر البنداري انه كان من ضمن الاسرى الذين اسرهم المسلمون رجل كبير بالسن عمره خمسون سنة. سنا البرق الشامي، ص ٧٩ .

٦٧- البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٧٩ ؛ ابو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٣٣٦ ــ ٣٣٧ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٥ ــ ١٦ .

٦٨- ابو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٣٣٧ ؛ ابن واصل و مفرج الكروب ،ج ٢، ص ١٦ .

٦٩- البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٧٩ .

٧٠- البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٧٩ .

٧١- التركبولية: وهم فرقة من فرق الجيش البيزنطي، ومفردها تركبلي، وقد عرفناه سابقاً

٧٢- الجرخية: الجرخ آلة حربية تستعمل لرمي السهام و النفط و الحجارة، و يقال لمستعملها من الجند (جرخي) . دهمان، محمد احمد، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، ط ١، (بيروت، ١٩٩٠ م)، ص ٥٢ .

٧٣- السرجندية: فرقة مهمة من فرق عساكر الفرنج وهم على نوعين مشاة وخيالة، للمزيد ينظر: سميل . ر . سي، فن الحرب عند الصليبين في القرن الثاني عشر الميلادي، ترجمة: محمد وليد الجلاد، مركز الدراسات العسكرية، (دمشق، ١٩٨٢م)، ص ٣١٠ ــ ٣١٢ .

٧٤- سنا البرق الشامي، ص ٧٩ ــ ٨٠ .

قائمة المصادر والمراجع العربية والمعربة

المصادر الاولية

ــــ ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، (ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، (بيروت، ١٩٩٧ م)

ــــ الاصفهاني، ابو عبد الله عماد الدين محمد بن أحمد بن حامد الكاتب، (ت: ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) كتاب حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس المسمى (الفتح القسي في الفتح القدسي)، دار المنار، ط ١، (القاهرة، ٢٠٠٤ م)

ــــ البنداري، أبو إبراهيم الفتح بن علي بن محمد، (ت: ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م)، سنا البرق الشامي، تحقيق: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، (لقاهرة، ١٩٧٩ م)

ــــ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن

عبد الحق القطيعي البغدادي، (ت: ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط١، (بيروت، ١٩٩٢ م)

ـــ ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الأشبيلي، (ت: ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦م) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بـ(تاريخ ابن خلدون)، تحقيق: خليل شحاذه، دار الفكر، ط ٢، (بيروت، ١٩٨٨ م)

ـــ الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، (ت: ٧٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م)، كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السابع المسمى الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، المعهد الالماني للآثار بالقاهرة، (القاهرة، ١٩٧٢ م)

ـــ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، ط ٢، (بيروت، ١٩٩٣ م)

ـــ الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقّب بـ(مرتضى)، (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠ م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر، (بيروت، لا . ت)

ـــ سباهي زادة، محمد بن علي البرسوي، (ت: ٩٩٧ هـ/ ١٥٨٩م)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٨ م)

ـــ ابن سعيد، ابوالحسن علي بن موسى، العنسي المدلجي المغربي (ت: ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلميّة، ط ١ (بيروت، ١٩٩٧م)

ـــ ابو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧ م)، .عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط ١، (بيروت، ١٩٩٧م)

ـــ ابن شداد، أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي، (ت: ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية المعروف بـ(سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق: جمال الدين الشيال ،مكتبة الخانجي، ط ٢، (القاهرة، ١٩٩٤ م)

ـــ ابو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي الأيوبي (ت: ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة، لا .ت)

ـــ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفرازي القاهري، (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الفكر، ط ١، (دمشق، ١٩٨٧ م)

ـــ ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي، (ت: ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٥ م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج . س. كولان، أ . ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط٣، (بيروت، ١٩٨٣ م)

ـــ المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)

- المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، ط ٢، (بيروت، ٢٠٠٦ م)
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٧ م)

ـــ ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، (ت: ٦٩٧ هـ/ ١٢٩٨ م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، (دار الكتب والوثاق القومية، القاهرة، ١٩٥٣ م)

ـــ ابن الوردي، أبو الفوارس زين الدين عمر بن مظفر المعري الكندي، (ت: ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٩م)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت، ١٩٩٦ م

المراجع الثانوية

ـــ أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٥٨ م)

ـــ بشروني، سهيل بديع و مرداد مسعودي، تراثنا الروحي من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة، دار الساقي (بيروت و ٢٠١٢ م)

ـــ البستاني، بطرس، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٨٧م)

ـــ دوزي، رينهارت بيتر آن، تكملة المعاجم العربية، ترجمه وعلق عليه: محمد سليم النعيمي و جمال الخياط، وزارة الثقافة العراقية، ط ١، (بغداد، ١٩٧٩ م)

ـــ رعد إسماعيل نعمان، المفصل في تاريخ الدولة الايوبية، دار امجد (عمان، ٢٠٢٠ م)

ـــ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: شكري محمود نديم، النبراس للنشر، (بغداد، ١٩٦٨ م)

ـــ سميل . ر . سي، فن الحرب عند الصليبين في القرن الثاني عشر الميلادي، ترجمة: محمد وليد الجلاد، مركز الدراسات العسكرية، (دمشق، ١٩٨٢م)

ـــ الشيال ،جمال الدين، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الإسلامي، دار المعارف (القاهرة، ١٩٦٧ م

ـــ عاشور، سعيد عبد الفتاح، أوربا العصور الوسطى (التاريخ السياسي)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٧ (القاهرة، ١٩٧٨ م)

ـــ عزيز احمد، تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة وتحقيق: امين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب (بيروت، ١٩٨٠م)

ـــ فائزة حمزة عثمان، التحديات الخارجية للأندلس، دار زهران للنشر، (عمان، ٢٠٠١ م)

ـــ عبد الفتاح عبادة، سفن الاسطول الإسلامي وانواعها ومعداتها في الإسلام، مطبعة الهلال، (القاهرة، ١٩١٣ م)

ـــ المعموري، محمد عبد الله، الدولة النورماندية في صقلية دراسة في تاريخها السياسي وعلاقاتها الخارجية، بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية، (كلية التربية / جامعة بابل، ٢٠١٠ م)